

الباب الأول
الخصائص الخلقية والخلقية
لرسول الله ﷺ

تمهيد:

إن الأمم والشعوب والدول، تفتخر بعظماؤها، وتبني على أفكارهم أمجادها وتؤسس من خلالها تاريخها، وما علمنا، ولا عرفنا، ولا رأينا رجلاً أسدى لبني جنسه ولأمته من المجد والعطاء والتاريخ، أعظم ولا أجلاً من رسول الله ﷺ.

أما ترى -أيها المسلم- ما يفعل الإنجليز والألمان والفرنسيون والأمريكان بعظمائهم؟

وعظماؤهم سفكة للدماء، ملاحدة وخونة، بنوا مجدهم على الجماجم والأشلاء، وسقوا زروع تاريخهم بدماء الضحايا وأشلاء الأبرياء، قتلوا الأطفال والنساء، وحاربوا الفضيلة والشرف، ونشروا العُهر والرذيلة بين الشعوب والأمم.

فمن أكبر الظلم أن يذكر رسول الله ﷺ مع هؤلاء، أو أن يجعل في مساقهم، أو يقارن بهم، إنه ﷺ بطلٌ من نوع آخر، إنه نبي ورسول، تلقى تعاليمه من ربه تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا يَعْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [الحجرات: ٣-٤].
والعجيب أنهم من تعظيمهم لهؤلاء الجبناء، الأذلاء، الرخصاء، راحوا يضعون من قدر نبينا ﷺ، وأنى لهم ذلك؟ ونعرض هنا وصفاً دقيقاً لخصائصه الخلقية والخلقية ﷺ ليعرفوا قدر نبينا عند ربنا سبحانه وتعالى.

وصف النبي محمد ﷺ

تمهيد:

الرسول ﷺ هو أعظم الناس، فإنك إن سمعت أو حدثت عن شخص غير
يعظمه الناس فاعلم أنك إذا رأيته كان أقل مما سمعت، إلا الرسول ﷺ، إنه
أعظم وأعظم مما تسمع عنه ﷺ.

لقد أتقنت الرسم لكي أرسم وجهه والنور الذي أضاء العالم كله، بلا فرشاء،
ولا ألوان، بل بحبي الذي أحببته، ليس هذا فحسب بل بكلام أصحابه الذي
كان فيه وصف لكل ملامح خلقه.
وصدق في حبه من قال:

إذا وصف العُشَّاقُ حَبَّ الحَبَائِبِ	سأذكر حُبي للحبيب محمد
ومن شاء فليغزل بحب الرِئَابِ	فَمَنْ شاء فليذكر جمال بُثينة
بنفسي أفديهِ إذا والأقاربِ	ويبدو مُحَيَّاهُ لِعَيْنِي في الكَرَى
من الوَجْدِ لا يجويه عِلْمُ الأَجَانِبِ	وَتُدْرِكُنِي في ذِكْرِهِ قشعريرةٌ
وأنسًا وروحًا فيه وثبة واثب	وألقي لروحي عند ذلك هزةٌ
وأنت لهم شمسٌ وهم كالثواقبِ	وإنك أعلى المرسلين مكانة
على خاتم الرُّسُلِ الكِرَامِ الأَطْيَابِ	وصلَّ إلهي كلما ذر شارق
من مكارم الصفات أعلاها، ومن مكارم	إن الرسول الكريم ﷺ كان يحمل
	الأخلاق أسماها ومنتهاها.

ففي أقوال أصحابه ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- نورٌ فاق حدود الفضل كله، وإليك القليل من وصفه حتى تعود بفضل الله إلى اتباع غرسه، والسير على نهجه.

لقد كان النبي ﷺ أشرف المخلوقين وأفضل السابقين واللاحقين، وإنه كلما ازدادت معرفتنا به ازداد حبنا له؛ لأن معرفتنا به تُقوي حبنا له، وإذا ما أحببناه اقتدينا بهديه، وتأدبنا بأدابه وتعاليمه، فلا تفارق الأذهان صورة النبي وآدابه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم.

ميلاد النبي ﷺ:

ولد الرسول ﷺ بعد يوم الفيل بـ ٥٠ يوم، في ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، والذي أصبح يعرف بربيع الأنوار، بعد سيدنا عيسى بـ ٥٧٠ عام، وهذا هو الذي عليه أكثر المؤرخين للميلاد النبوي السعيد^(١).

اسم النبي ﷺ ونسبه:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^٤ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^٥ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا^٦ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ^٧ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ^٨ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرَجٍ^٩ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَارَرُوهُ

(١) أبو بكر الجزائري «هذا الحبيب محمد يا محب» ص ٥٣.

فَأَسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِمْ يُعْجَبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿التَّحْقِيقُ: ٢٩﴾.

فمحمّد: من صفة الحمد أي: هو ما يُحمد كثيرًا على أفعاله فيُحمد أكثر وأكثر،
فصار بهذا الحمد مُحمّدًا ﷺ، وأحمد: هي صفة تفضيل، أي: أحد الحامدين لأنه
ما حمد الله أحد كآحمد ﷺ، وقال ﷺ على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبْتَدَأُ بِرَسُولٍ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصَّفْحَةُ: ٦]،
وقال ﷺ: ﴿يَتَأَيُّبُ الْمَزْمِلُ﴾ [الزُّلْفَى: ١]، وقال ﷺ: ﴿يَتَأَيُّبُ الْمُدْتِرُ﴾ [الْمُدْتِرُ: ١].

وقال رسولُ الله ﷺ: ﴿لِي خَمْسَةٌ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي
يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي
لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ﴾^(١).

فمن اتبع سنة النبي ﷺ محمداً له كفره وسيئاته، والحاشر: هو الذي يُحشر
الناس خَلْفَهُ يوم القيامة، وهو أول مَنْ يَتَقَدَّمُ مِنَ النَّاسِ، وهو أول مَنْ يَشْفَعُ
لِلنَّاسِ ﷺ، وهو أول مَنْ يُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وأول مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِيكون
جميع الناس خلفه ﷺ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ» حديث (٣٥٣٢)،
ومسلم كتاب «الفضائل» باب «في أسمائه ﷺ» حديث (٢٣٥٤) من حديث جبير بن مطعم ؓ.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟! يَشْتَمُونَ مُدْمَمَا وَيَلْعَنُونَ مُدْمَمَا وَأَنَا مُحَمَّدٌ»^(٢).

وقال ﷺ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ»^(٣).

ولقد سماه قومه قبل بعثته بالصادق الأمين، فهو الناصح الأمين، رحمة الله للعالمين، الرسول المبين، المبشر للمؤمنين، المنذر للعاصين، رءوف رحيم كما قال العزيز الحكيم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وبهذا كان أول المؤمنين، وأول المسلمين، وأول العابدين، والبرهان المبين هو محمد ﷺ رسول الله الأمي خاتم النبيين.

-
- (١) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «فضل نسب النبي ﷺ» وتسليم الحجر عليه قبل النبوة» حديث (٢٢٧٦) من حديث واثلة بن الأسقع.
- (٢) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ» حديث (٣٣٤٠) من حديث أبي هريرة.
- (٣) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «الأدب» باب «من سمي بأسماء الأنبياء»، ومسلم كتاب «الأدب» باب «النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء» حديث (٢١٣٣) من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنها.

فضل النبي ﷺ:

قال ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [التين: ١٠٧]، فهو نبي الرحمة المهداة والنعمة المسداة، وخير من قال: «لا إله إلا الله».

فالنبي ﷺ هو السراج المنير الذي بشر أهل الإيمان بالفضل الكبير، وهو الشاهد لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم كما قال الله ﷻ: ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الاحزاب: ٤٥].

وهو ﷺ اللبنة التي أتم الله بها البناء فكان مسك الختام، وخير الأنبياء، وبهذا أخبرنا من بلا عمد رفع السماء فقال ﷺ: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الاحزاب: ٤٠].

إنه لشرف للأتقياء أن يتقدمهم في دخول الجنة سيد الأنبياء، قال ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يفرع باب الجنة»^(١).

وهو صاحب الشفاعة يوم العرض ساعة الوقوف أمام الديان كما أخبر فقال ﷺ: «أنا أول شافع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدق من أمته إلا رجل واحد»^(٢).

(١) أخرجه مسلم كتاب «الإيمان» باب «في قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» حديث (١٩٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق» حديث (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول

شافعٍ وأول مُشفعٍ»^(١).

وقال ﷺ: «فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بسِتٍّ، أُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بالرُّعبِ، وأُجِلَّتْ لي الغَنائِمُ، وجُعِلتْ لي الأَرْضُ طَهُورًا ومَسجِدًا، وأُرْسِلتُ إلى الخَلْقِ كافَّةً، وخُتِمَ بي النَّبِيُّونَ»^(٢).

وقال ﷺ: «إني عبدُ الله، وخاتمُ النَّبِيِّينَ وأبي مُنجدِلٍ في طيِّبته، وسأُخبرُكم عن ذلك: أنا دَعوَةٌ أبي إبراهيمَ، وبِشارَةٌ عيسى، ورؤيا أمِّي أمانةَ التي رأت، وكذلك أمهاتُ النَّبِيِّينَ يَرينَ، وأنَّ أمَّ رسولِ الله ﷺ رأت حينَ وَضَعته له نورًا أضاءتْ لها قُصورُ الشَّامِ»^(٣).

قال الشاعر الحكيم:

يا طالبًا للحبِّ هم بمحمدٍ	ذاك هو النَّبعُ الزَّلَّالُ الصَّافي
حُبًّا يورثك الجنانَ فسيحة	يُنجيك من كرب بلا مقداف
اعرف فضائلَ مُصطَفاك فريضةً	وأسكنها بالقلبِ الكليمِ الجافي

(1) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق» حديث (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة ؓ.

(2) أخرجه مسلم كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» بدون باب حديث (٥٢٣) من حديث أبو هريرة ؓ.

(3) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٤٥٣ / ٢) برقم (٣٥٦٦) من حديث العرياض بن سارية ؓ، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

إن كنت ترضى في الحبيب تواضعاً
فمحمدٌ نهر التواضع صافي
أو كنت لا ترضى في الحبيبِ
فبعطفه أمسى الصقيع دافي
إن كان يعجبك التسامح شيمة
سل أهل مكة ساعة الإنصافِ
ولأن يروك أن تهيم بما جدِ
فالمجد صنعته بلا إسفاف

صفة رأس النبي ﷺ:

عن علي بن أبي طالب ؓ قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس»^(١).

وعنه أيضاً ؓ: «أنه وُصفَ النبي ﷺ فقال: كان عظيمَ الهامة»^(٢).

صفة وجه النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ أسيل^(٣) الوجه، مسنون الخدين ولم يكن مستديراً غاية التدوير بل كان بين الاستدارة والإسالة، وهو أجمل عند كل ذي ذوق سليم، وكان وجهه مثل الشمس والقمر في الإشراق والصفاء، مليحاً كأنها صيغ من فضة، لا أوضاً ولا أضوء منه.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٩/١) برقم (٦٨٤)، والبخاري في «مسنده» (٢/٢٥٣) حديث (٦٦٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٤١١/١)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٧/٢) برقم (٩٩٣/١٣١٥).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٦/١) حديث (٩٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢١٧-٢١٦/١٤) حديث (٦٣١١) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: «حسن لغيره».

(٣) أسيل: الأملس المستوي، وخذ أسيل: هو السهل اللين.

فمن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنارَ وَجْهُهُ حتى كأنه قِطْعَةُ قَمَرٍ»^(١).

وعن أبي إسحاق - رحمه الله - قال: «سُئِلَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»^(٢).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ»^(٣).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيانٍ^(٤)، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، قَالَ: فَلَهُوَ كَانَ أَحْسَنَ فِي عَيْنِي مِنَ الْقَمَرِ»^(٥).

صفة جبين النبي صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيلَ الجبين»^(٦).

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي صلى الله عليه وسلم» حديث (٣٣٦٣)، ومسلم كتاب «التوبة» باب «توبة كعب بن مالك وصاحبيه» حديث (٢٧٦٩).

(2) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي صلى الله عليه وسلم» حديث (٣٣٥٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨٠ / ٢) حديث (٨٩٣٠) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

(4) ليلة إضحيان: أي ليلة مقمرة.

(5) أخرجه الدارمي في «سننه» (٤٤ / ١) برقم (٥٧).

(6) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٥٩ / ١١) برقم (٢٠٤٩٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١ / ٢٧٥)

وعنه أيضا ﷺ: «كان رسول الله ﷺ مُفاض الجبين»^(١).

وعن علي ﷺ قال: «كان ﷺ صَلَّتَ الجبين»^(٢).

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان ﷺ أجلى الجبهة، إذا طلع جبينه من بين الشعر، أو طلع في فلق الصبح أو عند طُفْل^(٣) الليل، أو طلع بوجهه على الناس تراءوا جبينه كأنه ضوء السرج المتوقد يتلألاً، وكان النبي واسع الجبهة»^(٤).

صفة عين النبي ﷺ:

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: «كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ وَكَيْسَ بِأَكْحَلٍ»^(٥).

من حديث أبي هريرة ﷺ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٧٧/١) برقم (٨٧٦٢) وأسئل الجبين: بمعنى مستوي الجبين.

(١) أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٣/٢٦٩)، والبيهقي في «الدلائل» (١/٢١٤)، وقال الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١/٢٥٢) برقم (١١٥٥/٨٨٦): حسن لغيره. ومفاض الجبين: يعني واسع الجبين.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/٤١٢)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٣/٢٤٩)، وصلت الجبين: أي واسع، وقيل: أملس، وقيل: بارز الجبين.

(٣) طفّل الليل: أي دنا وأقبل بظلامه.

(٤) أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٣/٣٥٩-٣٦٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/٣٠٢).

(٥) أخرجه الترمذي كتاب «المناقب» باب «في صفة النبي ﷺ» حديث (٣٦٤٥) من حديث جابر بن سمرة ﷺ، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح».

وعن علي عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ، هَدَبَ الْأَشْفَارِ مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةِ»^(١)»^(٢).

صفة أنف النبي صلى الله عليه وسلم:

يحسبه من لم يتأمله أشمّ ولم يكن أشمّ، وكان مستقيماً أقبى أي: طويلاً في وسطه بعض ارتفاع مع دقة أرنية^(٣).

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْنَى»^(٤) «الأنف»^(٥).

وقال هند بن أبي هالة عليه السلام في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقنأ العرنين»^(٦) له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم^(٧)»^(٨).

صفة خد النبي صلى الله عليه وسلم:

عن سعد بن أبي وقاص عليه السلام قال: «كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَلِّمُ عن يمينه

(1) أي: عروق حمراء رقاق.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٩ / ١) برقم (٦٨٤) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

(3) هي ما لان من الأنف.

(4) من القنأ، وهو ارتفاع أعلى الأنف واحدوداب وسطه. انظر: «الشفاةل الشريفة» ص ٣٨.

(5) أخرجه ابن عساکر في «تاریخ دمشق» (٣ / ٣٩٢).

(6) المستوي الأنف من أوله إلى آخره وهو الأشم.

(7) الشمم ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه.

(8) أخرجه ابن عساکر في «تاریخ دمشق» (٣ / ٣٤٨)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي وآدابه» (٤ / ٢٨٢).

وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ»^(١)، وقال ابن عباس ؓ: «كان رسول الله ﷺ بِجَمِيلِ دَوَائِرِ الْوَجْهِ»^(٢).

صفة فم النبي ﷺ وأسنانه:

عن جابر بن سمرة ؓ قال: «كان رسول الله ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنُهِوسَ الْعَقَبَيْنِ، قال: قلت لِسِتِّكَ: ما ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قال: عَظِيمُ الْفَمِ»^(٣).
وكان ﷺ من أحسن عباد الله شفيتين وألطفهم ختم فم، وكان وسيماً، أشنب^(٤)، مفلج^(٥)، بعيد ما بين ثنايا والرباعيات، وأفلج الثنيتين - أي: الأسنان الأربع - التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنان من تحت، إذا تكلم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه.

صفة لون النبي ﷺ:

عن علي بن أبي طالب ؓ قال: كان النبي ﷺ «أَبْيَضَ مُشْرَبًا بِحَمْرَةٍ»^(٦).

- (1) أخرجه مسلم كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها وكيفيته» حديث (582).
- (2) أخرجه أحمد في «مسنده» (361/1) برقم (3410) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (272/8) وقال: «رواه أحمد ورجاله ثقات».
- (3) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «في صفة فم النبي وعينيه وعقبه» حديث (2339).
- (4) أي: أبيض الأسنان.
- (5) أي: متفرق الأسنان.
- (6) أخرجه ابن حبان في صحيحه (216-217) برقم (6311) وأحمد في «مسنده» (1/116) برقم (944) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: حسن لغيره.

وعن أنس رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أَوْهَرَ^(١) اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا أَدَمَ»^(٢).
 وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: «رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبْيَضَ قَدْ شَابَ»^(٣).
 وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: «رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَاهُ غَيْرِي قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَكَيْفَ رَأَيْتُهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقْصَدًا»^(٤).
صفة سمع النبي صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَامَ الْأَذْنَيْنِ»^(٥).
 عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «بَيَّنَّا نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي نَحْلٍ لَنَا لِأَبِي طَلْحَةَ يَتَبَرَّرُ لِحَاجَتِهِ قَالَ: وَبِلَالٌ يَمْشِي وَرَاءَهُ يُكْرِمُ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَمْشِيَ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَرَّ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقَيْرٍ فَقَامَ حَتَّى لَمْ إِلَيْهِ بِلَالٌ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا بِلَالُ هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ؟ قَالَ: مَا أَسْمَعُ شَيْئًا، قَالَ: صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذِّبُ، قَالَ: فَسُئِلَ عَنْهُ فَوُجِدَ يَهُودِيًّا»^(٦).

(١) الأزهر: هو الأبيض المستنير المشرق، وهو أحسن الألوان.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي صلى الله عليه وسلم» حديث (٢٣٥٤)، ومسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم» حديث (٢٣٣٠).

(٣) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «شبهة النبي صلى الله عليه وسلم» حديث (٢٣٤٣).

(٤) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «كان النبي صلى الله عليه وسلم أبيض مليح الوجه» حديث (٢٣٤٠).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١٥)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٩) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥١) برقم (١٢٥٥٢) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بَيَّنَّا النَّبِيَّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً قَالَ: كَذَّابًا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ فَقَالَ: مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»^(١).

عن أبي رافع رضي الله عنه قال «بَيَّنَّا النَّبِيَّ ﷺ يَمْشِي فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ وَأَنَا أَمْشِي خَلْفَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا هُدَيْتَ .. لَا هُدَيْتَ ثَلَاثًا، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: قُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي إِذَا قَالَ: لَيْسَ إِيَّاكَ أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ، يُسْأَلُ عَنِّي فَيَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُنِي، فَإِذَا هُوَ قَبْرٌ قَدْ رُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ حِينَ دُفِنَ صَاحِبُهُ»^(٢).

صفة صوت النبي ﷺ:

عن أم معبد -رضي الله عنها- قالت: عن صوت رسول الله ﷺ: «كَانَ فِي صَوْتِهِ صَحْلٌ»^(٣)^(٤).

- (١) أخرجه مسلم كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» باب «عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه» حديث (٢٨٦٧).
- (٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٣٢٥) برقم (٩٦٨).
- (٣) أي: بحة وحُسن.
- (٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٤٨-٥٠) برقم (٣٦٠٥)، والحاكم في «مستدرکه» (٣/ ١٠-١١) برقم (٤٢٧٤) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعن أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها - قالت: «كنت أسمعُ قِرَاءَةَ النبي ﷺ بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي»^(١).

صفة ريق النبي ﷺ:

لقد أعطى الله ﷻ لرسوله الكريم ﷺ خصائص كثيرة لريقه الشريف، ومن ذلك أن ريقه فيه شفاء للعليل، ورواء للغليل، وغذاء وقوة، وبركة، ونماء، فلقد داوى النبي ﷺ بريقه الشريف مرضى كثيرين فبرئ جميعهم.

ولقد جاء في «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ عَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيُّنَ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ بَصُقٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ»^(٢).

وعن يزيد بن أبي عبيد ؓ قال: «رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبِيَّةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ! مَا هَذِهِ الضَّرْبِيَّةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَرْبِيَّةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ حَيْبَرَ، فَقَالَ النَّاسُ:

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء في القراءة في صلاة الليل» حديث (١٣٤٩)، وأحمد في «مسنده» (٣٤٣/٦) برقم (٢٦٩٥٠) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المستد»: إسناده صحيح.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «فضائل الصحابة» باب «مناقب علي بن أبي طالب القرشي» حديث (٣٤٩٨)، ومسلم كتاب «فضائل الصحابة» باب «من فضائل علي بن أبي طالب» حديث (٢٤٠٦).

أَصِيبَ سَلَمَةً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَتَفَّتَ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَثَاتٍ فَمَا اسْتَكْبَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ» (١).

صفة عنق النبي ﷺ ورقبته:

عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان ﷺ أحسن عباد الله عنقًا، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة يشوب ذهبًا، يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب، وما غيب في الثياب من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر» (٢).

صفة منكبي النبي ﷺ:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ مَرْبُوعًا بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ» (٣). والمنكب هو مجمع العضد والكتف، والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين أنه عريض أعلى الظهر ويلزمه أنه عريض الصدر مع الإشارة إلى أن بعد ما بين منكبيه لم يكن منافيًا للاعتدال، وكان كتفاه عريضين عظيمين.

صفة كف النبي ﷺ:

عن أنس أو جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ ضَخْمَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ شَبَّهًا لَهُ» (٤).

(١) أخرجه البخاري كتاب «المغازي» باب «غزوة خيبر» حديث (٣٩٦٩).

(٢) أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٣/٣٦١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/٣٠٤).

(٣) مضاف عليه: أخرجه البخاري كتاب «المنقب» باب «صفة النبي» حديث (٣٣٥٨)، ومسلم كتاب «الفضائل» باب «في صفة النبي وأنه كان أحسن الناس وجهًا» حديث (٢٣٣٧).

(٤) مضاف عليه: أخرجه البخاري كتاب «اللباس» باب «الجدع» حديث (٥٥٦٨)، ومسلم كتاب «الفضائل»

لذا كان النبي ﷺ رحب الراحة^(١) كفه ممتلىء لحماً، غير أنها مع غاية ضخامتها كانت لينة أي: ناعمة.

وعن أنس ﷺ قال: «مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلَيَّنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ»^(٢).
 وعن أبي جحيفة ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرْأَةُ وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمَسُّحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ»^(٣).
 وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وَلِدَانٌ فَجَعَلَ يَمَسُّحُ خَدِّي أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَّحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَارٍ»^(٤).

وعن علقمة بن عبد الله ﷺ قال: «كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَهً وَأَنْتُمْ تَعُدُّوْنَهَا تَحْوِيفًا

باب «طيب رائحة النبي ﷺ» ولين مسه والتبرك بمسحه» حديث (٢٣٣٠).

(١) أي: واسع الكف.

(٢) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٦٨).

(٣) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٦٠).

(٤) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» ولين مسه والتبرك بمسحه» حديث

(٢٣٢٩).

كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ: اَطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدَخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطَّهْوَرِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَهَ مِنْ اللَّهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ»^(١).

عن إياس بن سلمة، حدثني أبي ﷺ، قال: «عَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا، فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعُدُوَّ، تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو ثَنِيَّةً، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعُدُوِّ، فَأَرَمِيهِ بِسَهْمٍ فَتَوَارَى عَنِّي، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ، إِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَرْجَعُ مُنْهَزِمًا وَعَلَى بُرْدَتَانِ مُتَّزِرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى، فَاسْتَطَلَقَ إِزَارِي فَجَمَعْتُهُمَا جَمِيعًا وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَرَعًا، فَلَمَّا عَشُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا يَتَلَكَّ الْقَبْضَةَ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ»^(٢).

صفة صدر النبي ﷺ:

قال هند بن أبي هالة ﷺ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ»^(٣).

(1) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «علامة النبوة في الإسلام» حديث (٣٣٨٦).

(2) أخرجه مسلم كتاب «الجهاد والسير» باب «غزوة الطائف» حديث (١٧٧٧).

(3) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٥٥/٢٢) برقم (٤١٤)، والترمذي في الشائل (١/٣٥) برقم (٢٤).

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ عريض الصدر ممسوحه، كأنه المرأيا في شدتها واستوائها، لا يعدو بعض لحمه بعضاً، على بياض القمر ليلة البدر، موصول ما بين لبتة إلى سرته شعر منقاد كالقضيبي، لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره»^(١).

صفة ساقى النبي ﷺ:

عن أبي جحيفة ؓ قال: «... وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَيِصِ^(٢) سَاقِيهِ»^(٣).

صفة قدمي النبي ﷺ:

قال هند بن أبي هالة ؓ: «كان النبي ﷺ شُنْ^(٤) الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الْأَطْرَافِ، حُضَّانَ الْأَخْصَيْنِ^(٥)، مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ^(٦)»^(٧).

(١) أخرجه ابن عساکر في «تاریخ دمشق» (٣/٣٦١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/٣٠٤).

(٢) براق اللون.

(٣) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٧٣)، ومسلم كتاب «الصلاة» باب «سترة المصلي» حديث (٥٠٣) بلفظ «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بِيَاضِ سَاقِيهِ».

(٤) أي: غليظ الأصابع والراحة.

(٥) الأخص من القدم ما بين صدرها وعقبها، وهو الذي لا يلتصق بالأرض من القدمين، يريد أن ذلك منه مرتفع.

(٦) مسيح القدمين: أي ملساوين ليس في ظهورهما تكسر.

(٧) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/١٥٦) برقم (٤١٤) وابن سعد في «الطبقات» (١/٤٢٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ «يَطَأُ قَدَمَهُ جَمِيعاً لَيْسَ لَهُ أَحْصَى» (١).

وكان ﷺ أشبه الناس بسيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانت قدماه الشريفتان تشبهان قدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام كما هي آثارها في مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء في وصف سيدنا إبراهيم عليه السلام: «وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ» (٢).

صفة قامة النبي ﷺ:

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه يقول: «كان رسولُ الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ» (٣).

صفة مشية النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَأَنَّهَا الْأَرْضُ

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩٥/١) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨٠/٨) وقال: «رواه البزار ورجاله وثقوا».

(٢) أخرجه البخاري كتاب «الأنبياء» باب «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها» حديث (٣٢٥٤)، ومسلم كتاب «الإيمان» باب «الإسراء برسول الله ﷺ» حديث (١٦٨).

(٣) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٥٦).

تَطَوَّى لَهُ، إِنْ لَنْجَهْدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْرَرٍ»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَشَى تَكْفَأُ»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَشَى، مَشَى مُجْتَمِعًا لَيْسَ فِيهِ كَسَلٌ»^(٣).

صفة التفات النبي ﷺ:

عن علي رضي الله عنه قال: «كَانَ ﷺ إِذَا التَفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا»^(٤) أي: بجميع أجزائه فلا يلوي عنقه يمنة أو يسرة إذا نظر إلى الشيء لما في ذلك من الخفة وعدم الصيانة وإنما كان يُقْبَلُ جَمِيعًا وَيُدْبِرُ جَمِيعًا لِأَنَّ ذَلِكَ أَلْيَقُ بِجَلَالَتِهِ وَمَهَابَتِهِ، هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلتَّفَاتِ وَرَاءَهُ، أَمَا لَوْ التَّفَتَ يَمَنَةً أَوْ يَسْرَةً فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ يَلْتَفِتُ بَعْنَقِهِ الشَّرِيفِ.

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨٠ / ٢) برقم (٨٩٣٠)، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

(2) أي: مال يمينًا وشمالًا ومال إلى قصد المشية.

(3) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» حديث (٣٦٣٧).

(4) أي: شديد الحركة، قوي الأعضاء غير مسترخ في المشي.

(5) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٢٨ / ١) برقم (٣٠٣٤) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨١ / ٨) وقال: «رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن التابعي غير مسمى وقد سماه البخاري وهو عكرمة وهو من رجال الصحيح أيضًا».

(6) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٩ / ١) برقم (٦٨٤) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

صفة خاتم النبوة الشريف:

هو خاتم أسود اللون مثل الهلال، وفي رواية أنه أخضر اللون، وفي رواية أنه كان أحمر، وفي رواية أخرى أنه كلون جسده. ويبلغ حجم الخاتم قدر بيضة الحمامة، وورد أنه كان على أعلى كتف النبي ﷺ الأيسر.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ»^(١).

صفة رائحة النبي ﷺ:

وأما طيب رائحته رضي الله عنه فإننا طيبها الرب ﷻ لمباشرته الملائكة ولما جاتته لهم^(٢).
فمن أنس رضي الله عنه قال: «وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَيْبِرَةً، أَطِيبَ رَائِحَةً مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه أيضًا قال: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ^(٤) عِنْدَنَا فَعَرَقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِيْتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمِ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟ قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطِيبِ الطِّيبِ»^(٥).

(١) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «شبية النبي ﷺ» حديث (٢٣٤٤).

(٢) راجع «عمدة القاري» للعيني (٨٧ / ١١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» حديث (١٨٧٢)، ومسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» حديث (٢٣٣٠).

(٤) أي: نام عندنا وقت القيلولة.

(٥) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به» حديث (٢٣٣١).

وكان ﷺ إذا صافحه الرجل وجد ريحه، وإذا وضع يده على رأس صبي فيظل يومه يُعرَف من بين الصبيان بريحه على رأسه.

وعن جابر بن سمرة «أن النبي ﷺ لم يَسْلُكْ طَرِيقًا أو لَا يَسْلُكْ طَرِيقًا فَيَبْعُهُ أَحَدًا إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَلَكَهُ مِنْ طَيْبِ عَرْقِهِ، أو قَالَ: مِنْ رِيحِ عَرْقِهِ»^(١).

ويقول جابر بن سمرة رضي الله عنه: «وقد كنت صبيًّا، فمسح خدي فوجدت لِيَدِهِ بَرْدًا أو رِيحًا كأنها أَخْرَجَهَا مِنْ جُوتَةِ عَطَّارٍ»^(٢).

صفة ضحك النبي ﷺ:

فعن جابر بن سمرة قال: «وكان لَا يَضْحَكُ ﷺ إِلَّا تَبَسُّمًا»^(٣).

وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: «ما رأيت أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٤)، وكان رسول الله ﷺ «لَا يُجَدِّثُ حَدِيثًا إِلَّا تَبَسُّمًا»^(٥) وكان رسول الله ﷺ «مِنْ أَضْحَكِ النَّاسِ وَأَطْيَبِهِمْ نَفْسًا»^(٦).

وكان ﷺ إذا ضحك بانث نواجذه أي: أضراسه من غير أن يرفع صوته،

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ٤٥) حديث (٦٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٢٢٨) حديث (١٩٤٤)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب «المناقب» باب «في صفة النبي ﷺ» حديث (٣٦٤٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح».

(٤) أخرجه الترمذي كتاب «المناقب» باب «في بشاشة النبي» حديث (٣٦٤١) قال أبو عيسى «حديث حسن غريب».

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٩) برقم (٢١٧٨٣) بلفظ «لا يحدث بحديث» قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده ضعيف».

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٠٨) برقم (٧٨٣٨) بلفظ «من أضحك الناس وأطيبه نفسًا»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٧) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن يزيد الأحماني وهو ضعيف».

وكان الغالب من أحواله التَّبَسُّم.

يقول خارجه بن زيد رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه»^(١)

وكان ﷺ كثير السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يُعرضُ عن تكلم بغير جميل، كان ضحكه تبسماً، وكلامه فصلاً، لا فضول ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم، توفيراً له واقتداءً به رضي الله عنه.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا ضحك كاد يتلألأ في الجدر»^(٢).

صفة خاتم النبي ﷺ:

كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة، نقش عليه من الأسفل إلى الأعلى (محمد رسول الله)، وذلك لكي لا تكون كلمة (محمد) ﷺ فوق كلمة (الله) تعالى.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَنْ يَقْرَأُوا كِتَابَكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَحْتُمًا، فَأَخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ فَكَانَتْهَا أَنْظَرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ»^(٣)

(١) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٣٤٤/١) برقم (٥٠٥).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٥٩/١١) برقم (٢٠٤٩٠).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «اللباس» باب «اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم» حديث (٥٥٣٧) ومسلم كتاب «اللباس والزينة» باب «في اتخاذ النبي خاتماً لمن أراد أن يكتب إلى العجم» حديث (٢٠٩٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ وَجَعَلَ فِضَّةً مِمَّا يَلِي بَاطِنَ كَفِّهِ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ قَدِ اتَّخَذُوهَا رَمَى بِهِ وَقَالَ: لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا، ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ الْفِضَّةِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَيْسَ الْخَاتَمَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ حَتَّى وَقَعَ مِنْ عُثْمَانَ فِي بَيْتِ أَرِيَسَ (١) (٢).

وصف أم معبد الخزاعية رضي الله عنها للنبي ﷺ:

قالت أم معبد الخزاعية -رضي الله عنها- في وصف رسول الله ﷺ لزوجها، حين مر بخيمتها مهاجراً: «رَجُلٌ ظَاهِرُ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الْخَلْقِ لَمْ تَعْبَهُ نُحْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطْفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطْحٌ، أَحْوَرٌ، أَكْحَلٌ، أَرْحٌ، أَقْرَنٌ، شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ، إِذَا صَمَتَ عَلَاهُ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ عَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْسَنُهُمْ وَأَخْلَاهُمْ مِنْ قَرِيبٍ، حُلُوُ الْمَنْطِقِ، فَضْلٌ، لَا نَزَرَ وَلَا هَدَرَ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ، رَبِيعَةٌ، لَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصْرِ، وَلَا تَشْنُوهُ مِنْ طَوْلٍ، غُصْنٌ يَبِينُ غُصْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يُحْفُونَ بِهِ،

(١) وأريَس: هي بئر بحديقة من مسجد قباء.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «اللباس» باب «خاتم الفضة» حديث (٥٥٢٨) ومسلم كتاب «اللباس والزينة» باب «لبس النبي خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله ولبس الخلفاء له من بعده» حديث (٢٠٩١).

إِذَا قَالَ اسْتَمَعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِذَا أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَخْفُودٌ، مَحْشُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ^(١).

وصف علي بن أبي طالب ﷺ للنبي ﷺ:

قال علي ﷺ وهو ينعى رسول الله ﷺ: «لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَمَّعِطِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُرْدَّدِ، وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ، وَلَا بِالسَّيِّطِ، كَانَ جَعْدًا رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ، وَلَا بِالْمُكَلَّثِمِ، وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أَيْضٌ مُشْرَبٌ، شَشْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لُحْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَأَاهُ بِيَدَيْهِ هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعَتُهُ: لَمْ أَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ»^(٢).

وصف هند بن أبي هالة ﷺ للنبي ﷺ:

كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه (لا بأطراف فمه) ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/٤٩) برقم (٣٦٠٥)، والحاكم في «مستدرکه» (٣/١٠) برقم (٤٢٧٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(2) أخرجه الترمذي كتاب «المناقب» باب «ما جاء في صفة النبي ﷺ» حديث (٣٦٣٨)، قال: أبو عيسى «هذا حديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل».

بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئاً، ولم يكن يذم ذواقاً (ما يطعم) ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها (سماح) وإذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام.

وكان يخزن لسانه إلا عما يعنيه، يؤلف أصحابه ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويؤليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره. يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر، غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجاوزه إلى غيره، الذي يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن، (لا يميز لنفسه مكاناً)، إذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وقد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم آباء، وصاروا عنده في الحق متقاربين، يتفاضلون عنده بالتقوى، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم (لا تخشى فلتاته)

يتعاطفون بالتقوى، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويؤنسون الغريب. كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يقنط منه. قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنها على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث. من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، ويقول: إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرقدوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ»^(١).

وصف عمرو بن العاص ﷺ:

عن ابن شِهَاسَةَ المِهْرِيِّ قال: حضرنا عمرو بن العاص ﷺ فذكر لنا حديثاً طويلاً فيه: «وما كان أحدٌ أحبَّ إلي من رسول الله ﷺ ولا أجلُّ في عيني منه، وما كنتُ أطيقُ أنْ أملاً عينيَّ منه إجلالاً له، ولو سُئِلْتُ أنْ أصِفَهُ ما أطقتُ؛ لأنِّي لم أكُنْ أملاً عينيَّ منه»^(٢).

(١) راجع «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (١٥٤/١-١٦١).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم كتاب «الإيمان» باب «كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج» حديث (١٢١).

خاتمة

إننا بعد قراءة هذا الوصف البديع الذي لم يجتمع مجملاً إلا لصاحب الخلق الرفيع ﷺ، والذي إذا ذكر مالت إليه قلوب الصالحين، وبكى على فراقه المؤمنون وصدق قول القائل:

ومعي بهذا شاهد ودليلُ	كُلُّ القلوب إلى الحبيب تميلُ
صارَتْ دموعُ العارفين تسيلُ	أما الدليلُ إذا ذكرت محمداً
هذا لكلِّ العالمين رسولُ	هذا رسولُ الله هذا المصطفى

إننا نبحت في أنفسنا عن صورة خَلْقِيَّة تشبه صفة من صفات النبي، إننا لا نملك أن نكون على الصورة الخَلْقِيَّة للنبي، ولم نكلّف بهذا، ولكن نستطيع أن نسير على منهجه الخَلْقِي كما أمرنا ربنا بذلك قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾.

[الاحزاب: ٢١]

وذلك من خلال المنهج الذي وضعه لنا الله ﷻ في كتابه وسنة نبيه، كما قال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا؛ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَنْفَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ»^(١).

(١) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (١/ ١٧٢) حديث (٣١٩)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠ / ١١٤)

حديث (٢٠١٢٤) من حديث أبي هريرة ؓ.